



# المسار

سياسية - فكرية - ثقافية  
اقتصادية اجتماعية

الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي

العدد (٢٥) - شباط / فبراير ٢٠١٩

-١-

## الوضع السوري

نص من البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي (تموز 2017)

كان انفجار الأزمة السورية، بدءاً من درعا 18 آذار 2011، تعبيراً عن انفجار البنية السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية لسوريا ما بعد 8 آذار 1963. ساهمت "رياح الربيع العربي" في إشعال عود النقاب الذي حصل في حوران في يوم الجمعة ذلك، وقد كان هناك حطب سوري جاف كثير جاهزاً للاشتعال. لم يكن هناك من مؤامرة خارجية

بل بنية داخلية انفجرت ذاتياً، وعملياً كان مستغلوا الأزمة السورية كلهم من المتقاربين مع النظام السوري في فترة 2004-2010: تركيا 2004، قطر 2006، فرنسا 2007، السعودية 2009، الولايات المتحدة 2009.

من الضروري هنا البحث عن البذور الأولى لهذه الأزمة، هل كانت في 17 نيسان 1946، أم في 22 شباط 1958 [الوحدة السورية المصرية]، أم في 8 آذار 1963 عندما بدأت سيطرة حزب البعث على السلطة في سوريا، أم في 16 تشرين ثاني 1970؟

نحن نقول: بمصطلح الأزمة السوريّة من خلال واقع سوري حصل منذ يوم 18 آذار 2011 أنتج استعصاءً توازنيًا، لم تستطع فيه السلطة التغلب على المعارضة، ولا المعارضة التغلب على السلطة، ولم يستطع إنتاج تسوية ثنائية بينهما، وهذا ما ولد أزمة سورية عامة هي الأكبر منذ يوم الجلاء الفرنسي عام 1946، وقد استغلّ الخارج الإقليمي هذه الأزمة السورية، ثمّ الخارج الدولي منذ عام 2012، لكي تتحوّل الأزمة السورية إلى أزمة دولية - إقليمية - محلية.

نحن لا نقول: أنه كانت هناك ثورة، بل كان هناك حراكاً اجتماعياً معارضاً واسعاً، ولكنه لم يمتلأ أغلبية مجتمعية، وإذا أردنا الدقة، فقد كان هناك ثلاث ثلاث متساوية في الموازنة والمعارضة والتردد، وهذا وضع مستمر حتى بعد أكثر من ست سنوات من الأزمة السورية، وبالتأكيد هذا التوازن الذي أنتج ذلك الاستعصاء، هو الذي منع أن يحصل في دمشق عام 2011 ما حصل في القاهرة مع حسني مبارك في يوم 11 فبراير من ذلك العام، ثمّ منع التوازن الإقليمي والدولي ذلك فيما بعد.

من هذا المنطلق ما كان ممكناً سقوط النظام السوري، لا عبر آليات داخلية ولا إقليمية ولا دولية.

ومن هذا المنطلق يأتي منطق التسوية الذي ننادي به، والذي يجب أن يكون بحكم طبيعة الأزمة السورية المركبة في طوابق ثلاث: دولية وإقليمية ومحلية، لكي تكون التسوية ذات طابع دولي - إقليمي - محلي، وإلا لن يكتب لها الاستمرار، والمؤشرات كلها تدلّ على أنّ بيان جنيف 1 لعام 2012 والقرار الدولي 2254 لعام 2015 سيكونان عماد هذه التسوية.

من الواضح عبر مسار الأزمة السوريّة ومآلاتها، أنه قد أصبح هناك هيمنة للخارج الدولي، والإقليمي على الداخل السوري، وتحكماً بمسارات الأزمة ومفاتيح الحل، وأنّ هناك هيمنة للخارج على الداخل السوري، وأنّ هذا سيحدّد الكثير من مسارات الأزمة السورية مستقبلاً، ومسار التسوية السورية والوضع السوري ما بعد التسوية. هذا يعني أنّ التوازنات المحلية ليست هي المقررة في التسوية السورية، وهناك مؤشرات من أكثر من ستة سنوات من الأزمة، على أنّ العامل الدولي، أي واشنطن وموسكو، هو الأقوى في تقرير مسارات الأزمة السوريّة من العامل الإقليمي، الذي كانت أنقرة والرباط وطهران وإلى حد "ما" الدوحة هي عناصر الفعل فيه.

يبدو في هذا الصدد أنّ عناصر التوافق الأمريكي الروسي ليست متوافرة في جنيف 4 وأيضاً لم تكن متوافرة في جنيف 3 وأيضاً في جنيف 2.

في جنيف 3 كان الإقليمي قادراً على العرقلة، ولكنه لا يملك من دون الدولي القدرة على تنجيج المفاوضات، ولكنه يستطيع عرقلتها.

من المحتمل في ظلّ هذه اللوحة أن يكون جنيف 4 مثل جنيف 3 من حيث مآلات الفشل، وخاصة من خلال تداخل الموضوع الأوكراني مع الموضوع السوري في الصفقة الأمريكية الروسية التي يبدو أنّ عناصرها لم تكتمل بعد. على الأرجح أنّ الأزمة السورية ستطول ولن يكون هناك حل قريب في المدى المنظور.

أظهرت الأزمة السورية ظواهر عديدة: بنية سورية متماسكة اجتماعياً أكثر من دول جوار مرت بانفجارات عديدة سابقة: لبنان 1975-1990، عراق 2003-2016، تركية 1984-2016، حيث وقعت هذه الدول في تفتت اجتماعي طائفي (لبنان) ووطائفي - اثني (العراق بين السنة والشيعية وبين العرب والأكراد) واثني (تركية بين الترك والأكراد منذ

تمرد حزب العمال الكردستاني المسلح بيوم 15 آب 1984)، فيما سوريا لم تظهر انقساماً اجتماعياً على أكثر من تخوم: الموالاتة - معارضة - تردد، وكانت هذه التخوم الثلاثة عابرة للطوائف والأديان وإن كان غالبية كاسحة من الطوائف الإسلامية غير السنية مع السلطة وكذلك عند المسيحيين، فيما يلاحظ أن هناك انقساماً واضحاً منذ بداية الأزمة وعلى أسس اقتصادية-اجتماعية-ثقافية-سياسية، بين السنة العرب السوريين يجعلهم يصطفون في مواقع مختلفة في (الموالاتة) و(المعارضة) و(التردد).

كان الأكراد السوريين في موقع وسطي بين الموالاتة والمعارضة بكل أحزابهم وفي الجسم الاجتماعي، وكانوا أقرب إلى استغلال ضعف السلطة في الشمال الشرقي وفي الشمال من أجل تنفيذ مشاريع خاصة جغرافية - سياسية أخذت شكل (الإدارة الذاتية) عام 2014 و (الفيدالية) عام 2016. كان انقسام السنة العرب السوريين على أسس اقتصادية-اجتماعية-ثقافية-سياسية وانقسامهم في التخوم الثلاثة وبينها: الموالاتة-معارضة-تردد، وعدم تصرفهم كطائفة وهو ما تكرر أيضاً في أحداث 1979-1982، هو الذي منع انجرار سوريا إلى الحرب الأهلية وإلى اقتتار الصراع السوري في حدود سلطة-معارضة، وإلى عدم انتصار المعارضة، وإلى عدم سقوط السلطة، حيث بالتأكيد كان (تجار دمشق وحلب) أقوى وأهم للسلطة كسند ومعين من (الفرقة الرابعة) في أزمة وصراع 2011-2017.

هناك ظاهرة بانته في 2011-2017 وهي ضعف المعارضة السورية ليس فقط في التنظيم، وإنما في عدم قدرتها على القبض على الوقائع السياسية، وتحويلها إلى رؤية وبرنامج سياسيين، لتظهر المعارضة بحالة أقرب إلى حالة (الفوات السياسي) تجاه الوقائع، وهو ما يلمس كثيراً في مسار (المجلس الوطني) و(الائتلاف الوطني)، وهما خلال خمس سنوات لم تصب كراتهما أبداً ليس فقط شباك المرمى بل حتى لم تلامس أخشاب المرمى الثلاث، إذا لم نقل بأنها كانت تصيب المدرجات أو تتجه إلى خارج نطاق الملعب.

كانت (هيئة التنسيق الوطنية) استثناءً ضمن ذلك. كانت المعارضة السورية مثلاً على عدم قدرة معارضة منظمة في أحزاب، ولو خارجة بحالة جرح عميق بسبب القمع والسجون، على القبض على قيادة حراك عفوي جماهيري قوي وتقديم برنامج له، وهو ما يخالف حالة مماثلة رأيناها في ثورة شباط 1917 الروسية التي قادت إلى إسقاط حكم القيصر. أظهر الأفراد السوريون خلال الأزمة مدى استقطاباتهم في مواقع موالاتة - معارضة - تردد وعدم وجود جسور بين هذه المواقع الثلاث، وكان الحوار بينهم أقرب إلى حوار الطرشان، ولكل واحد منهم "أبطاله" و "شيطانيته" وفتاته التلفزيونية، أو فتواته التي لا يشاهد غيرها ويمارس عبرها نزعة تصديقية امتتالية لكل ما يقدم له.

لم يكن عند السوريين في أزمة 2011-2017 مرونة الشامي وقدرته على تدوير الزوايا والتقريب بين الآراء المتضادة، وهي أمور كانت معتادة عند السوريين بشكل عام اجتماعياً، بالقياس للعراقيين وتعود للتجارة في جذورها، وكانت تلمس أيضاً في الحياة السياسية السورية بفترة 1946-1958 فيما كشفت أزمة 2011-2017 غيابها عند السوريين ضمن المجتمع وعند السياسيين. أظهرت سوريا ما بعد 18 آذار 2011 مدى قوة (نزعة الاستعانة بالخارج من أجل حسم صراع داخلي) ليس فقط عند الكثير من المعارضين وقاعدتهم الاجتماعية منذ خريف 2011، وهو ما يعود إلى الفشل في تكرار ما حصل ضد حسني مبارك، عندما تم إسقاطه بقوة الشارع المصري الداخلية وحياد الجيش، وإنما وجدت أيضاً هذه النزعة عند الموالين الذين لم يملكهم الوسواس من الاستعانة بإيران وحزب الله والمليشيات الشيعية العراقية-الأفغانية، ثم القوات الروسية من أجل مجابهة المعارضة السورية المسلحة.

يظهر ذلك مدى تهز الرابطة الوطنية الداخلية السورية حتى يتم الاستعانة بالخارج، عند طرفي صراع داخلي، من أجل حسم هذا الصراع لصالح أحدهما، كما يظهر ضعف منطق التسوية عندهما، وهو ما ظهر فعلاً خلال السنوات السابقة عندما أتت قوة دفع التسوية السورية من قبل الخارج الدولي منذ بيان جنيف في 30 حزيران 2012، وإن كان هنا من الضروري تسجيل أن أول من طرح التسوية كان مؤتمر حلبون، الذي عقدته (هيئة التنسيق الوطنية) يوم 17 أيلول 2011، في حالة عانت بسببها الهيئة الكثير من الهجمات السياسية والاستكارات والتهامات من معارضين كثيرين، كانوا

يريدون إسقاط النظام بوسيلتي (العنف المعارض) و(الاستعانة بالخارج)، وكانا مثل التوأم المولودان بوقت واحد في خريف 2011.

أظهر الكثير من السوريين، في الموالاة والمعارضة، ميولاً قويّة نحو العنف والمجازر، من خلال يدهم ولسانهم وقلبيهم، ولتبرير ذلك من خلال أدلجة سياسية عقائدية، ولم يكن هذا مقتصرًا على الإسلاميين، بل شمل علمانيين في المعارضة وفي الموالاة، وقد كان هذا النزوع الجديد عند السوريين مفاجئاً، حيث كانت الصورة النمطية عن السوري مختلفة عن صورتها العراقي والجزائري. أظهرت سوريا 2011-2017 أنها أرضاً رخوة، مثل اليمن والصومال والجزائر، يمكن لتنظيمات مثل (النصرة-الفرع الشامي لتنظيم القاعدة) و (داعش) من خلالها أن تلاقى بيئة خصبة للنمو والتمدد والانتشار، ولم يكن هذا بسبب (النص الديني)، حيث كانت (الموحسن) في محافظة دير الزور، و(سلقين) في محافظة إدلب، تسميان في السبعينيات ب(موسكو الصغرى) بسبب انتشار الشيوعيين القوي فيهما، فيما لاقت (النصرة) و(داعش) انتشاراً قوياً فيهما، وهو ما يجب استخدام التحليل الماركسي، حيث تعزى وترتبط الاتجاهات الأيديولوجية السياسية وتحولاتها وتبدلاتها بعوامل اقتصادية - اجتماعية وليس بـ (الثقافة)، وهو ما يمكن تطبيقه على حزب البعث، حيث كان أغلب نوابه في عام 1954 قد أتوا للمجلس النيابي من خلال أصوات محافظتي حماة وحلب، التي كانت تضم الأخيرة بضمنها محافظة إدلب بالخمسينيات، فيما كانت هذه المحافظات الثلاث في أحداث 1979-1982 القاعدة الاجتماعية الأساسية لـ(الإخوان المسلمين) في معارضتهم المسلحة ضد سلطة حزب البعث.

- ٢ -

## غير بيدرسن والمهمة المستحيلة في سورية

عندما أعلن المبعوث المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية في سورية كوفي أنان في ٢ آب/أغسطس ٢٠١٢ عن فشله في وقف نزيف الدم السوري واستقالته عن مهمته قال عنها "إنها مهمة مستحيلة"، وقد حدد أسباب فشله آنذاك بفقدان الإرادة الدولية في إيجاد حل سياسي للصراع الدائر وإحلال السلام في سورية وإلى رغبة الأطراف المتصارعة بإعطاء الأولوية للصراع المسلح واستمرار عسكريته، إلا أنه وخلافاً لما يقال عن فشله فقد استطاع أن يحدد للامته السورية خارطة طريق عرفت فيما بعد بـ "خطة عنان للسلام" التي أقرت في مجلس الأمن الدولي، ورغم أن تلك الوثيقة لم يترتب عليها أية تبعات ملزمة بسبب أنها كانت بدون "أنياب" إلا أنها كانت السبيل الوحيد للمضي قدماً نحو الحل السياسي للسلام وكانت منطلقاً لجميع القرارات الدولية ذات الصلة بما فيه بيان جنيف (١) لعام ٢٠١٢.

لم يستطع لا الإبراهيمي الذي عين خلفاً لأنان مبعوثاً مشتركاً للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية عام ٢٠١٢ في الأزمة السورية وهو القائل "إن العامل الرئيس الذي أشعل الصراع في سورية هو الربيع العربي ووصفه بـ "حراك شعبي حقيقي استغلته وسلحته دول المنطقة" ولا المبعوث الخاص ستيفان دي مستورا الذي خلف الإبراهيمي عام ٢٠١٤ أن يحقق أي اختراق في الاستعصاء القائم في الأزمة السورية علماً أن المبعوث الأخير لا يقل خبرة وحنكة من خلفه غير بيدرسن حيث كان يوصف بالمتفائل دائماً وصاحب السلال الأربع والذي كرس جل نشاطه في عامه الأخير بأمل تشكيل اللجنة الدستورية كمدخل للعملية السياسية إلا أنه لم ينجح في إحداث أي تقدم يذكر في أي من الملفات المطروحة بسبب عدم الرغبة لدى بعض الأطراف في منحه هكذا امتياز الأمر الذي دفعه إلى التصريح قبيل انتهاء مهمته أواخر عام ٢٠١٨ بأنه "إذا توافرت الإرادة السياسية لدى الدول المتصارعة في سورية فلا يوجد سبب لعدم عقد اللجنة الدستورية في تشرين الثاني من عام ٢٠١٨".

وصل غير بيدرسن لموقع مبعوث أممي رابع للأزمة السورية بعد مسيرة دبلوماسية حافلة اكتسب خلالها لقب الدبلوماسي "المحنك" أو "المخضرم" حيث كان عند تعيينه لتلك المهمة سفيراً للنرويج في الصين وقبلها شغل منصب

مبعوثاً دائماً لبلاده لدى الأمم المتحدة من عام ٢٠١١-٢٠١٧، كما عمل ممثلاً خاصاً للأمم المتحدة في لبنان ٢٠٠٧-٢٠٠٨، وممثل النروج لدى السلطة الفلسطينية من عام ١٩٩٨ - ٢٠٠٣، كما كان مديراً عاماً للشؤون الإنسانية في وزارة الخارجية النرويجية، وأيضاً عمل عضواً بارزاً في الفريق النرويجي بين الفلسطينيين والإسرائيليين عام ١٩٩٣ في مفاوضات أوسلو أدت إلى الاعتراف المتبادل بينهما.

لذلك فإن الشعب السوري سيعلم خلال السنوات الأربع المقبلة باسمه كثيراً وستكون أمامه ملفات عديدة معقدة وشائكة والعديد من التحديات في مقدمتها بتشكيل اللجنة الدستورية، لتكون بوابة للشروع بعملية سياسية تحت مظلة الأمم المتحدة تستند لبيان جنيف واحد لعام ٢٠١٢ والقرار الدولي ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥ وعلى وقف إطلاق نار شامل ودائم ومن ثم إيجاد آلية لانتقال سياسي وتشكيل حكومة انتقالية غير طائفية وشاملة للجميع وبكامل الصلاحيات التنفيذية وصياغة دستور جديد يضمن التمثيل المتساوي ويؤمن الاستقرار في البلاد وإجراء انتخابات عامة وشاملة يشارك فيها الجميع بالداخل والخارج وإخراج جميع القوات والمليشيات الأجنبية من الأراضي السورية مروراً بالملفات الإنسانية ذات الحساسية المميزة كملف المعتقلين والمغيبين قسرياً وعودة المهجرين والنازحين الطوعية والأمنة إلى مناطقهم وبلداتهم ومنازلهم التي هجروا منها الأمر الذي يسهل لعملية إعادة إعمار ما دمر خلال الحرب في جميع أنحاء البلاد.

إن الملف السوري ليس بالملف العادي المحدد بمكان أو بطرفين داخلين متصارعين فقط، بل لقد تجاوزهما وأصبح من اللحظة التي دُور فيها خارج حدود المكان ومنفلاً عن إرادة أطرافه الداخلية، ليكون مرتها للكيفية التي تحكم حل الصراعات الإقليمية والدولية، والتي هي عند الدول المتحكمة بها أكثر أهمية من الصراع الداخلي السوري.

ومع هذا التعقيد في الازمة السورية، هل يكفي موافقة الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن على تعيين السيد بيدرسن لهذه المهمة لنجاحه في تنفيذ ما كلفه به السيد الأمين العام للأمم المتحدة عند تعيينه لهذه المهمة؟ حيث حددها له بـ "بدعم الاطراف السورية لتسهيل إيجاد حل سياسي شامل وجدير بالثقة يحقق التطلعات الديمقراطية للشعب السوري".

وهل يمكن التعويل على انجازاته العديدة الناجحة لتحقيق تقدم على صعيد الحل السياسي؟ وهل يمكن أن يفتح تاريخه الدبلوماسي بارقة أمل عند الشعب السوري من خلال الاعتماد على تأثير رمزيته السياسية وخبرته الطويلة في تقريب الإرادات الدولية والإقليمية وتدشين مرحلة جديدة في المهمة المستحيلة كما قال عنها كوفي أنان؟ أم سننتهي الأزمة السورية حياة الدبلوماسي المخضرم بفشل كأسلافه؟

- ٣ -

### هذا هو المبعوث الأممي الرابع إلى سوريا "غير بيدرسن"

تولّى الدبلوماسي النرويجي "غير بيدرسن" Geir O. Pedersen، مطلع العام الجاري، مهماته كراعي مبعوث أممي خاص مكلف من الأمين العام للأمم المتحدة من أجل التوصل إلى حل سلمي للنزاع الدائر في سوريا منذ آذار/مارس ٢٠١١.

ويأتي بيدرسن خلفاً للسويدي-الإيطالي ستيفان دي ميستورا، الذي أعلن التنحي عن منصبه "لأسباب عائلية" في نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٨، بعد أن شغله منذ حزيران/يونيو ٢٠١٤، بناءً على قرار الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون. وقبلهما كان الراحل كوفي عنان، والدبلوماسي الجزائري الأخضر الإبراهيمي.

وفاز بيدرسن بمنصب الوسيط الدولي، بعد أن كان واحداً من أربعة مرشحين لهذا المنصب، وهم نيكولاي ملادينوف ممثل الأمم المتحدة لعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، ووزير الخارجية السلوفيني السابق ومبعوث الأمم المتحدة في العراق يان كوبيش، ووزير الدولة وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة.

لكن الاختيار وقع على بيدرسن، بعد أن لاقى تقارباً في وجهات النظر بين روسيا والغرب، حيث لاقى المرشّحون الثلاثة الآخرون، خلافاً روسياً غربياً حولهم، بسبب مواقف سابقة لهم. وتشير الوكالات الصحافية إلى أن "غير بيدرسن كان حلاً وسطاً، والرجل الأكثر منطقية لتسلم هذا المنصب".

ويوصف غير بيدرسن في الأوساط الدبلوماسية التي عملت معه بأنه "من أفضل الدبلوماسيين النرويجيين" وأنه "يمكنه إيجاد حلول وتسويات لمسائل صعبة"، وأنه "سياسي مخضرم وبراعماتي وماهر في حل النزاعات" يمكنه أن يأتي بـ "مقاربة غير تقليدية" لإنهاء الحرب السورية، وأنه يمثل "جيلاً جديداً من الدبلوماسيين المستعدين لتوظيف طرق مبتكرة، ونهجاً أكثر شمولاً، ويمكنه العمل مع جميع المعنيين بما في ذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية".

من هو غير بيدرسن؟

وُلد الدبلوماسي النرويجي "غير بيدرسن"، في العاصمة النرويجية أوسلو عام ١٩٥٥. يحمل درجة الماجستير في تخصص الفنون والتاريخ، وهو متزوج ولديه خمسة أطفال ويتحدث اللغة العربية.

وشغل غير بيدرسن العديد من المناصب الدبلوماسية، حيث كان، عام ١٩٩٣، ضمن الفريق النرويجي أثناء المفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل والتي أثمرت عن توقيع اتفاقات أوسلو.

كما كان بيدرسن ممثلاً للنرويج لدى السلطة الوطنية الفلسطينية بين عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٣. بعدها شغل منصب مدير قسم آسيا والمحيط الهادئ في إدارة الشؤون السياسية بالأمم المتحدة، وعمل في عملية السلام في الشرق الأوسط والعراق بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤.

عمل بعدها بيدرسن منسّقاً خاصاً للبنان على مستوى وكيل الأمين العام للأمم المتحدة بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨.

تمّ تعيين بيدرسن كمندوب النرويج الدائم لدى الأمم المتحدة بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧، ليصبح بعدها سفيراً لبلاده لدى الصين في ٩ حزيران/يونيو ٢٠١٧، قبل أن يصبح المبعوث الأممي الرابع إلى سوريا مطلع العام الجاري ٢٠١٩.

- ٤ -

## فرص ضائعة وسياسة إنكار... "حزب الشعب الديمقراطي" نموذجاً

د. حسين شاويش

١٤ كانون الثاني ٢٠١٩

كَلِّمًا فَكَرَّت باليسار السوري قفزت إلى ذهني الجملة التي قالها لي رياض الترك في برلين، لدى زيارته الأولى لأوروبا (تشرين أول 2003) بعد خروجه من سجنه الثاني، عندما قَدِّمَتْ له ورقة بعنوان "هل بقي لليسار من دور يلعبه؟". كانت الجملة: "لا يوجد يسار". يومها اعتقدت أنه حكم وجود واقعي. الآن، وبعد أن صار ما صار، أعتقد أنه كان حكم إعدام.

لخص، بالنسبة لي، هذا التصريح من شيخ اليسار السوري آنذاك الجانب الذاتي من أزمة اليسار السوري. إنه فقدان المطلق للثقة بالنفس. وعندما يفقد المرء الثقة بنفسه يلتحق بأحد أولئك الشجعان الذين مازالوا يحتفظون بتلك الثقة. ويفترض المنطق أن يكون ذلك الملتحق به قريباً فكرياً من المسكين الفاقد للثقة بنفسه. لكن حزب الشعب الديمقراطي لا علاقة له على ما يبدو بهذا المنطق، فاختار الإخوان المسلمين، أو لعله التحق به لهذا لسبب إيّاه؟

وعندما يرتكب المرء هذه الحماسة فلماذا نستغرب أن ينزلق إلى ما هو أكبر منها؟ كأن يدافع جورج صبرة عن جبهة النصره مثلاً، في كلمته التي أصبحت من الشهرة بحيث لا أحتاج هنا لذكرها. فالتعاون مع الإخوان المسلمين يمكن تبريره بأنهم سبق أن شاركوا في انتخابات برلمانية ديمقراطية ذات يوم على الأقل، كما هو معروف، رغم كل ما يمكن أن يُقال عن ديمقراطيتهم بأنها "ديمقراطية أدواتية"، أي أنها مجرد أداة للوصول إلى الحكم، بدليل غيابها الكامل عن بنية الحزب وعلاقاتها الداخلية المبنية على مبدأ الولاء المبنى على البيعة الشرعية.. الخ. أما جبهة النصره فقد كانت وما زالت تعتبر الديمقراطية وحكم الشعب شركاً بالله، وهو منطق السلفية الجهادية نفسه الذي أعاد صياغته سيد قطب في كتبه الكثيرة وخاصة "معالم في الطريق" الذي أصبح "إنجيل الثورة الإسلامية" وخاصة في فرعها الجهادي. وهنا أذكر باختصار شديد أن الكتاب المذكور كان أحد أكثر ما يقرأه الإخوان أنفسهم، إلى درجة أنهم كانوا يختصرون العنوان بكلمة "المعالم" في أحاديثهم بسبب شهرته بينهم.

خبيتي تلك مع الرفيق رياض الترك تكررّت مضاعفةً، عندما قرأت نصّ الكلمة التي ألقاها في احتفالية الذكرى السبعين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في باريس بتاريخ 14/12/2018 حيث يتحدّث عن "صدمات صغرى" سببها النظام بإطلاق مئات السلفيين من سجونهم ودفعه لهم لمصادرة الثورة وأسلمتها، لكنّ صدمته الكبرى كانت عدم التدخل الدولي. إن فالرجل لم يتعلّم من سبع سنوات فشل لإحدى أكثر الثورات مأساوية في التاريخ الحديث أي شيء.

ولكن ماذا كان يمكن لليسار أن يفعل واقعيًا، حتى ولو لم يكن متأثرًا ب"مانديلا سوريا" الذي جعله السجن، على ما يبدو، يعتقد أنّ كل ما كان هو نفسه يدعو إليه من برنامج اجتماعي ووطني وقومي هو كلام نافل أو مؤجل في أفضل الحالات وأنّ النضال الوحيد الذي يستحق التضحية بكل شيء هو القضاء على السجان الحالي، حتّى ولو كان السجان المقبل هو والي اردوغان في سوريا مثلاً؟

كان يمكن له أن يتعلّم من دروس جيرانه في إيران مثلاً، فيرى كيف يمدّ الإسلاميون يدهم للجماعات اليسارية قبل الثورة فإذا استلموا السلطة تخلصوا منها، واحدة بعد الأخرى. وقد كان من شأن هذا الدرس أن يجعل الرفاق يتذكرون قصة "التخوم" التي كان لينين يركّز عليها باعتبار تحديدها قبل أي تعاون مع الآخرين شرطاً مسبقاً لأي تعاون من هذا النوع. حتّى هنا كان اليساريون الثوريون السوريون يفتقدون لعذر كبير تتمتع به رفاقهم الإيرانيون وهو أن الشاه كان صنيعاً للإمبريالية الأمريكية بالمعنى الملموس (دور السي أي إي في الانقلاب ضد مصدق.. الخ). هذا البعد العالمي للنضال لم يخفّ فقط من الخطاب اليساري الثوري السوري، بل ظهر عكسه بالضبط، أي الاستجداء بالتدخل العسكري الإمبريالي، إلى درجة أنّ عدم ذلك التدخل شكّل "الصدمة الكبرى" للرفيق رياض الترك، كما قال هو نفسه.

أي يساري حقيقي كان يُفترض أن تكون "صدمته الكبرى" هي هذا التصريح مثلاً في العام الثاني للثورة: ففي 13 كانون أول 2012 نشرت الحياة ما يلي على لسان معاذ الخطيب: ".. يكون الحراك العسكري إسلامي اللون بمعظمه هو شيء إيجابي..". بالنسبة لمعاذ الخطيب كان ذلك إيجابياً طبعاً فالرجل نفسه "إسلامي"، لكنّ التصوّر العام عن مفهوم "اليساري" يجعل أي مراقب محايد يتوقّع من يساريي الثورة السورية في ذلك الوقت أن يعيدوا حساباتهم ويواجهوا جماهيرهم بالحقيقة المرّة وطرق التعامل معها. فماذا فعل هؤلاء فعلاً؟ لقد لجأوا إلى التكتيك النفسي المعروف "الإنكار". وهو



تكتيك يصنّفه المحلّلون النفسيون في خانة "البيات الدفاع النفسي"، كما نعلم. ولكي ينجح هذا الإنكار كان يجب اللجوء إلى "لغة إنكارية" بالكامل بحيث نستبدل عبارة "المجاهدين" بعبارة "الثوار" في المرحلة الأولى ثم بعبارة "المعارضة" في المرحلة التالية. فكلمة معارضة تنطبق على جبهة تحرير الشام تماماً كما تنطبق على "تيار اليسار الثوري" التروتسكي. ومن جهة أخرى نقتصر عندما نتحدّث عن أهداف الثورة على هدف إسقاط الدكتاتورية الحاكمة في دمشق، فهو أيضاً هدف الجولاني كما هو هدف رياض الترك.

هل كان اليسار يستطيع أن يفعل غير ذلك؟

لا شك. وهذا الجواب القطعي سببه ظروف اندلاع الثورة السورية: مَهْدَاتُهَا (ربيع دمشق ودور المثقّفين الأقرب إلى اليسار فيه)، المسار الذي بدأت به الثورة السورية (شكل الحراك السلمي وشعاراته، الغياب التنظيمي شبه الكامل للإسلاميين في كوادرات الثورة في مرحلتها الأولى، حسب كافة الباحثين)، طبيعة القيادة التي قدّمت أولى المبادرات السياسية في مرحلة مشاورات الدوحة المبكرة، وأخيراً السمعة النضالية الخاصة التي كان رياض الترك يتمتّع بها بسبب تاريخه وشجاعته في مواجهة الدكتاتورية من داخل سوريا وليس من خارجها، والتي شكّلت له "رأسماً رمزياً" لدى الجماهير كان يمكنه استغلاله للمساهمة في ترجيح الكفة في صفوف المعارضة لصالح اليسار..

فلماذا لم يفعل الحزب ذلك؟

أظنّ أنني أجبته على ذلك في بداية هذا المقال بشكل غير مباشر. فاليساري الذي يفقد النّقة ب"الرسالة البنيوية" للييسار، سيخدم اليمين في النهاية.

أما عن ماهية تلك "الرسالة البنيوية". فهي يمكن استنتاجها فقط من مصدرين: الأوّل نظري يتناول تاريخ الصراع الاجتماعي ودور الذات الثورية فيه، والثاني تطبيقي يحلّل بنية المجتمع السوري في مستوياتها الثلاثة الكبرى الاقتصادية والسياسية والايديولوجية وكيف تتطوّر هذه المستويات الثلاثة أو كيف يعرف كلٌّ منها تطوراً آخر، كما حصل ويحصل فعلاً وما هو "موقع" الذات الثورية في تلك البنية وكيف تعزّز موقعها في سبيل تحقيق برنامجها، الذي هو في النهاية برنامج "القوى الاجتماعية الساعية للتطوير" التي تمثّلها. وهذا كلّ موضوع دراسة يضيق هذا المجال عنها. لكنّ حزب الشعب الديمقراطي السوري فوّت على نفسه فرصة هذه الطريقة في "البرمجة" منذ مؤتمره السادس في أواخر نيسان 2005. رغم أنّ الدافع الواضح وراء مغادرة الأدلجة الماركسية اللينينية إلى غير رجعه كان يكمن خلف كل كلمة من كلمات برنامج السياسي الصادر عن ذلك المؤتمر. وقد غادر الحزب تلك الأدلجة فعلاً وسار في إتجاه آخر. لكنّه كان إلى اليمين للأسف وليس إلى يسار جديد. وقد كان استمراراً لمسار بدأ في الثمانينات وسار ببطء إلى أن سرّعه الثورة السورية. الهدف السياسي الإجرائي المحدّد والملموس لذلك المسار كان التعاون مع الإخوان المسلمين (الحاضرين الغائبين في كل من مؤتمري حزبي البعث أواخر 1979 أو الشيوعي-المكتب السياسي في أواخر 1978 وفق تعبير ياسين الحاج صالح). وهذا التّعاون هو المقصود بهذه الفقرة التي نقلها هنا من البرنامج السياسي للمؤتمر السادس للحزب: "لقد وضعنا هذا البرنامج، أخذين في الاعتبار الانفتاح على المجتمع وعلى الحركة الديمقراطية في سوريا بطيفها المتنوّع، وضرورة الوصول إلى برنامج مشترك في أيّ لقاء أو مؤتمر وطني لأطرافها".

أخيراً سأسمح لنفسي بهذه الملاحظة غير السياسية: لقد أثبتت خبرتي مع السياسيين العلمانيين العرب عموماً أنّ التّصور الذي كان كامناً في لأشعورهم حول الإسلاميين كان دائماً يعاني من التّشوّه. فهم إمّا يرونهم كمجموعة من الدراويش أو كحزب إسلامي تماماً كما أنّ الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا حزب مسيحي، أو كمجموعة من الأصوليين المتخلفين والخطرين (وهو تصوّر حديث متأثر بسلوكيات الجهادية السلفية). كلّ هذه التّصورات لا تنطبق على موضوعها كما أصبح واضحاً بعد سبع سنوات من الثورة السورية، وإنّ كان ثمة ما هو صحيح في تلك التّصورات جميعها في الوقت نفسه. أمّا ما هو التّصور الأقرب إلى الواقع فمعرفة تنطلّب دراسة بنية التّنظيمات الإسلامية وخاصة الجانبين التّقيفي والتنظيمي. ولكن ذلك بالذات هو ما لم يكن من الممكن لمعظم المناضلين ذوي الماضي الشيوعي أن





يعرفوه، بحكم البيئة السياسية المختلفة كلياً التي ترعرعوا فيها. لكنّ الممكن فعلاً، حتّى لمناضل لم يعرف في حياته غير الأوساط الشيوعية هو دراسة تجارب الآخرين من شيوعي هذا العالم عندما تعاونوا مع الإسلاميين، كتجربة الإيرانيين مع الخميني مثلاً.

لكننا على ما يبدو لا نتعلّم إلا من كيسنا.

- ٥ -

### سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: فؤاد نصار

يعتبر فؤاد نصار، المولود عام ١٩١٤ ضمن عائلة مسيحية، أحد المؤسسين الأوائل في الحركة الشيوعية الفلسطينية والأردنية. عمل على إنشاء مجموعات "أنصار" المسلحة عام ١٩٣٦، وهي مجموعات ماركسية لينينية مسلحة تقاوم قوات الاستعمار البريطاني لفلسطين.

انتخب فؤاد أميناً عاماً لـ "مؤتمر العمال العرب في فلسطين" عام ١٩٤٥. أنشأ مع الخلايا الماركسية الأردنية وشخصيات شيوعية مثل يعقوب زيادين "الحزب الشيوعي الأردني" عام ١٩٥١، وذلك باندماج الماركسيين بشرق الأردن مع "عصبة التحرر الوطني" في فلسطين (تأسست عام ١٩٤٣).

من المعروف أن معظم قادة "عصبة التحرر الوطني"، وبخاصة من الصف الأول، أمثال إميل توما وتوفيق طوبي وإميل حبيبي، واصلوا البقاء في مناطق ١٩٤٨ الخاضعة للكيان الصهيوني، وذلك في إطار السعي للبقاء في أرض فلسطين، وفي مجال التصدي لمشروع التطهير العرقي الصهيوني، وكان فؤاد نصار، ابن مدينة الناصرة، أولى من البعض للبقاء هناك، لكنه أدرك أهمية وضرورة الوجود في بقية الأرض الفلسطينية التي وقعت تحت سيطرة النظامين الأردني والمصري. كان اختيار فؤاد نصار للبقاء في المنطقة التي أصبحت تدعى بالضفة الغربية عاملاً حاسماً في استمرار الوجود والنشاط الشيوعي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

انتُخب فؤاد نصار أميناً عاماً للحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥١، إلا أنه أعتقل في نهاية العام، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات قضاها في سجن الجفر. عمل على إنشاء "قوات الأنصار" في نيسان ١٩٧٠، بوصفها الجناح العسكري للحزب الشيوعي الأردني، وقد تطوع ضمنها شيوعيون سوريون ولبنانيون وعراقيون، لمساندة قوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في الأردن. تم حل قوات الأنصار في تموز ١٩٧١.

توفي فؤاد نصار عام ١٩٧٦.

من السلسلة المنشورة على موقع الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي [www.scppb.org](http://www.scppb.org)

- ٦ -

كارل ماركس: عشرة أشياء للقراءة إذا كنت تريد أن تفهمه

4 أيار/مايو 2018 من موقع: [www.theconversation.com](http://www.theconversation.com)

المؤلفون: جيمس مولدون: محاضر في العلوم السياسية، جامعة إكستر

روبرت جاكسون: محاضر في السياسة، مانشستر متروبوليتان أونيف

ترجمة هيئة التحرير:

كما ينعكس العالم على 200 سنة منذ ولادة كارل ماركس، ويجري أخذ عينات من كتاباته من قبل المزيد والمزيد من الناس. إذا كنت جديدًا في عمل أحد أعظم علماء الاجتماع في كل العصور، فإليك من أين تبدأ.

"كتابات ماركس الخاصة"

جيمس مولدون ، جامعة اكستر

ترك التاريخ الطويل للأنظمة "الماركسية" الوحشية والشمولية حول العالم انطباعاً لدى العديد من الناس بأن ماركس كان مفكراً استبدادياً. لكن القراء الذين يغوصون في أعماله للمرة الأولى غالباً ما يفاجأون باكتشاف نزعة إنسانية وفيلسوف له اتجاه تحرري ، وهو أحد الذين تصوّروا كائنات بشرية مستديرة تعيش حياة غنيّة ومتنوّعة ومرضية في مجتمع ما بعد الرأسمالية. لا تقتصر كتابات ماركس على اقتراح مشروع سياسي ثوري فقط. انها تقدم نقداً أخلاقياً لإبعاد الأفراد الذين يعيشون في المجتمعات الرأسمالية.

1. مقدّمة لمساهمة في نقد فلسفة الحق لهيغل:

نشر في الأصل في عام 1844 في صحيفة باريسية راديكالية ، يجسّد هذا المقال القصير الرّائع العديد من الانتقادات المبكّرة لماركس للمجتمع الحديث ورؤيته المتطرّفة للتحرّر. كما يقدّم العديد من الموضوعات الرئيسية التي من شأنها تشكيل كتاباته في وقت لاحق.

يدّعي ماركس أن الثورات البرجوازية في القرن الثامن عشر ربما تكون قد استفادت من طبقة غنيّة وثقّفة ، ولكنها لم تتحدّى الأشكال الخاصة للهيمنة في المصنع والبيت والحقل. يشرح ماركس الموضوع الثوري للطبقة العاملة ، ويقترح مهمتها التاريخية: إلغاء الملكية الخاصة وتحقيق التحرّر الذاتي.

2. المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844:

لم تنتشر هذه المذكرات التي كتبها ماركس في حياته ، ولم تصدر إلا في 1932 من قبل المسؤولين في الاتحاد السوفييتي ، وهي مصدر مهم لنظريته عن الاغتراب الرأسمالي. إنها تكشف الخطوط العريضة الأساسية لماهية "الماركسية" ، وتوفّر الأساس الفلسفي للقراءات الإنسانية لماركس.

في هذه المخطوطات ، يحلّل ماركس الآثار الصّارة لتنظيم العمل في المجتمعات الصناعية الحديثة. ويجادل بأنّ العمّال المعاصرين أصبحوا مبعدين عن السلع التي ينتجونها ، من نشاطهم العمّالي الخاص ، ومن زملائهم العمال. فبدلاً من تحقيق الإحساس بالرضا وتحقيق الذات في عملهم ، يُترك العمّال مستنزفين واستنفذوا روحياً. بالنسبة لماركس ، فإنّ الترياق للإبعاد الحديث هو مفهوم إنساني للشيوعية يقوم على الإنتاج الحر والتعاوني.

3. البيان الشيوعي (1848):



عند الافتتاح مع الخط الشهير، "شبح يطارد أوروبا - شبح الشيوعية"، أصبح البيان الشيوعي واحداً من أكثر الوثائق السياسية تأثيراً على الإطلاق. شارك في تأليفه مع فريدريك إنجلز، كُلف هذا الكتيب من قبل رابطة الشيوعيين في لندن ونشر على أعتاب الثورات المختلفة التي هزت أوروبا في عام 1848.

يقدم البيان المفهوم المادي لماركس للتاريخ ونظريته عن الصراع الطبقي. إنه يوضح التوترات المتزايدة بين البرجوازية والبروليتاريا في إطار علاقات الإنتاج الرأسمالية، ويتنبأ بانتصار العمال.

#### 4. الأيديولوجية الألمانية:

بالنسبة لأي شخص يسعى إلى فهم الأسس الفلسفية والتاريخية الأكثر عمقاً للماركسية، يعد هذا أحد أهم نصوصه. كتبت في حوالي عام 1846، ومرة أخرى مع إنجلز، تقدم الأيديولوجية الألمانية التطوير الكامل لمنهجية الرجلين، المادية التاريخية، التي تسعى لفهم تاريخ البشرية على أساس تطوير أساليب الإنتاج الخاصة بها.

يجادل ماركس وإنجلز بأن الوعي الاجتماعي للأفراد يعتمد على الظروف المادية التي يعيشون فيها. يتتبع تطور أنماط الإنتاج التاريخية المختلفة ويجادل بأن الرأسمالية الحالية ستحل محل الشيوعية. ينظر بعض المترجمين الفوريين إلى هذا النص على أنه النقطة التي بدأ فيها تفكير ماركس في الظهور في شكله الناضج.

#### 5. رأس المال (المجلد 1):

نشر في عام 1867، رأس المال هو تشخيص ماركس النقدي للنمط الرأسمالي للإنتاج. في ذلك، يشرح بالتفصيل المصدر النهائي للثروة في ظل الرأسمالية: عمالة العمال المستغلة. إن العمال أحرار في بيع عملهم إلى أي رأسمالي، ولكن بما أنهم يجب عليهم بيع عملهم من أجل البقاء، فإنهم يسيطرون على طبقة الرأسماليين ككل. ومن خلال عملهم، يقوم العمال بإعادة إنتاج وتعزيز الظروف الاقتصادية لوجودهم وكذلك الهيكل الاجتماعي والأيديولوجي لمجتمعهم.

في الرأسمال، يوجز ماركس عدداً من التناقضات الداخلية للرأسمالية، مثل انخفاض معدل الربح وإتجاه تشكيل احتكارات رأسمالية. على الرغم من أن بعض جوانب النص قد تم التشكيك فيها، إلا أن تحليل ماركس يشير إلى الجدول الاقتصادي حتى يومنا هذا. بالنسبة لأي شخص يحاول أن يفهم لماذا تستمر الرأسمالية في الوجود في أزمة، فإنها لا تزال ذات أهمية كبيرة.

"عن ماركس والماركسية":

روبرت جاكسون، جامعة مانشستر متروبوليتان

#### 1. رفيق لعاصمة ماركس - ديفيد هارفي

من الحركات الاجتماعية إلى مجموعات قراءة الطلاب، من توماس بيكيتي كابيتال في القرن الحادي والعشرين إلى مقالات في الفايانانشيال تايمز، فإن كتابات ماركس الاقتصادية هي محور النقاش مرة أخرى. وأحد الأرقام الأكثر ارتباطاً بهذه المناقشات هو الجغرافي ديفيد هارفي.

استناداً إلى سلسلة محاضراته الشهيرة عبر الإنترنت، ريدينج كابيتال مع ديفيد هارفي، يجعل هذا الكتاب شركة ماركس كابيتال في متناول جمهور أوسع. يقود هارفي القراء من خلال دراسة ماركس الصعبة (ولكنها مجزية) "لقوانين الحركة" للرأسمالية، ويقدم قراءة مفتوحة ونقدية. إنه يستخلص الروابط بين هذا النص العالمي المتغير ومجتمع اليوم - مجتمع لا يزال، بعد كل شيء، يتشكل من الأزمة الاقتصادية لعام 2008.

## 2. كارل ماركس: حياة القرن التاسع عشر - جوناثان سيبيرير

بالنسبة لجوناثان سيبيرير ، مؤرخ ألمانيا الحديثة ، ماركس "أكثر شخصية من الماضي من نبي الحاضر". وكما يوحي عنوانها ، فإن هذه السيرة الذاتية تضع حياة ماركس في سياق القرن التاسع عشر. إنها مقدّمة يمكن الوصول إليها لتاريخ فكره السياسي ، وخاصة كمنتقد لمعاصريه. يناقش سيبيرير ماركس في أدواره المتعددة - وهو ابن وطالب وصحفي وناشط سياسي - ويقدم العديد من الشخصيات المرتبطة به. على الرغم من أنّ كارل ماركس المعروف باسم: الحياة هو حساب أكثر حرية ، إلا أنّ كتابات سيبيرير تتمتع بقراءتها العالية وجذورها في الدراسات التاريخية.

## 3. من BlackLivesMatter إلى Black Liberation - Keeanga-Yamahtta Taylor

كتب ماركس عن الولايات المتحدة منذ أكثر من 150 عامًا ، فلاحظ أن: "العمل عند أصحاب البشرة البيضاء لا يمكن أن يحزّر نفسه مادام قد تمّ وضع علامة عليه في الجلد الأسود". ويظهر تأثير أفكاره حول العلاقة بين العرق والطبقة في المناقشات حتى يومنا هذا

من خلال الأكاديمية والناشطة Keeanga-Yamahtta Taylor ، الذين جاءوا إلى مكانة بارزة في حركة # BlackLivesMatter الأخيرة ، هذه قراءة في الوقت المناسب لأولئك المهتمين بالطرق المختلفة التي تمّ إعادة تشغيل أفكار ماركس من أجلها في القرن الحادي والعشرين. كتاب اختراق ، ويربط أصول العنصرية بهيكل عدم المساواة الاقتصادية. مع الكثير من الأفكار الماركسية (من بين أشياء أخرى) في صندوق أدواتها ، يدرس تايلور بشكل نقدي فكرة مجتمع "أعمى الألوان" ، وقرار الولايات المتحدة لما بعد أوباما بتأثير كبير.

## 4. لماذا كان ماركس على حق - تيري إيغلتن

دعوة لإعادة النظر في الفكرة المقبولة على نطاق واسع بأن ماركس "كلب ميت" من المنظر الأدبي الشهير تيري إيغلتن. في هذا الكتاب الاستقرازي والقابل للقراءة ، يشكك إيغلتن في معقولية عشرة من الاعتراضات الأكثر شيوعاً على فكر ماركس - من بينها ، أن أفكار ماركس عفا عليها الزمن في مجتمعات ما بعد الصناعة ، وأنّ الماركسية دائماً تقود إلى الاستبداد في الممارسة ، وأنّ نظرية ماركس حتمية وتقوّض حرية الإنسان. دائماً عاطفي وعاطفي ، يقّس إيغلتن دفاعه الحماسي (مع بعض التحفظات) لأفكار ماركس بأفكاره الأدبية والثقافية.

## 5. مجلة Jacobin - تم تحريرها بواسطة Bhaskar Sunkara

في عصر حركة "Occupy" ، "أخذ الركبة" و "MeToo" ، اكتسبت مناقشة أفكار ماركس وجوداً متزايداً على الإنترنت. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المجلة الاشتراكية والمنصة الإلكترونية Jacobin ، التي حرّرها Bhaskar Sunkara ، والتي تصل حالياً إلى حوالي 1 مليون مشاهد في الشهر.

تغطّي موضوعات من السياسة الدولية والحركات البيئية إلى الإضرابات التعليمية الأخيرة في حملة أوكلاهوما وغرب فرجينيا وبيبرني ساندرز الرئاسية ، فهي مصدر حيوي لكل من يريد رؤية تحليل للسياسة المعاصرة التي تأثرت بفكر ماركس.

أظهر تقرير جديد لمنظمة "أوكسفام" الخيرية الدولية، أنّ أغنى ٢٦ شخصاً في العالم يملكون ما يعادل ثروة نصف سكان العالم، وأن ثروات أصحاب المليارات زادت بمعدل ٢,٥ مليار دولار، يومياً، عام ٢٠١٨، فيما تراجع ثروة الناس الأكثر فقراً بنسبة ١١٪.

وقالت أوكسفام أن ثروة أغنى رجل في العالم، وهو الرئيس التنفيذي لشركة أمازون "جيف بيزوس"، ارتفعت إلى ١١٢ مليار دولار العام الماضي، مشيرة إلى أنّ ١٪ فقط من ثروته يعادل الميزانية المخصصة لقطاع الصحة في إثيوبيا، التي يبلغ عدد سكانها ١٠٥ مليون نسمة.

وأشار التقرير إلى أنّ عدد أصحاب المليارات تضاعف منذ حدوث الأزمة المالية العالمية فقد شهدت هذه الفترة ولادة ملياردير جديد كل يومين، في الوقت الذي يدفع فيه الأفراد الأثرياء والشركات معدلات ضرائب أدنى مما كانت عليه في العقود الماضية.

وقال تقرير أوكسفام أنّه تمّ تخفيض معدلات الضريبة على الأفراد الأثرياء والشركات بشكل كبير. فعلى سبيل المثال، انخفضت نسبة الضريبة المفروضة على الشريحة الأعلى للدخل الفردي في الدول الغنية من ٦٢٪ في عام ١٩٧٠، إلى ٣٨٪ فقط في عام ٢٠١٣. ولا يبلغ المعدل المتوسط لهذه الضريبة في الدول الفقيرة سوى ٢٨٪ فقط.

وأشارت المنظمة إلى أنّ مطالبة الأغنياء بدفع ٠,٥٪ فقط كضرائب إضافية على ثرواتهم "يمكن أن يجمع أموالاً تفوق الأموال المطلوبة لتعليم ٢٦٢ مليون طفل خارج المدارس، وتوفير الرعاية الصحية التي يمكن أن تنقذ ٣,٣ مليون شخص من الموت".

وبحسب التقرير فإن ٤ سنوات فقط من أصل كل دولار من إيرادات الضرائب التي تُحصل حول العالم، قد أتت من الضرائب على الثروات كالميراث أو الملكية في عام ٢٠١٥، لكن هذا النوع من الضرائب تمّ خفضه أو إلغاؤه في كثير من الدول الغنية، ولما طُبّق في الدول النامية.

الخفض الضريبي على الثروة يفيد، غالباً، الرجال إذ يملكون ثروات تفوق بنسبة ٥٠٪ ثروات النساء في العالم، ويسيطرون على ٨٦٪ من الشركات، مما يؤكد أنّ النساء والفتيات هن الأكثر تضرراً اقتصادياً من تزايد انعدام المساواة.

وأضاف التقرير أنّه في كل يوم يموت نحو ١٠ آلاف شخص بسبب عدم حصولهم على رعاية صحية بتكلفة معقولة.

ويأتي التقرير قبيل انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس حيث يلتقي زعماء المال والسياسة لتحديد مصير مليارات الشعوب، في وقت تزيد به الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وحتى منظمة أوكسفام الحكومات على زيادة الضرائب على الأثرياء لمكافحة عدم المساواة. وأضافت أنّ الفجوة المتزايدة بين الأغنياء والفقراء تقوّض محاربة الفقر وتضرّ بالاقتصاديات وتغذي الشعور العام بالغضب.



نادر عازر

مع ازدياد أهمية شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في حياتنا اليومية، واستمرار تشعبها والحاجة لها في الوصول إلى المعلومات، وآخر الأخبار والتواصل مع الآخرين، تبرز أهمية حضور الأحزاب اليسارية في هذا العالم الضخم، للوصول إلى أكبر عدد من الناس والتفاعل معهم.

وبنظرة سريعة إلى بعض الأحزاب الشيوعية العربية نرى أنّ الحزب الشيوعي العراقي يمتلك أفضل تصنيف لموقعه الإلكتروني عالمياً، وأكثر عدد معجبين على موقع التواصل الاجتماعي الأكبر "فيسبوك"، رغم حداثة عمر الصفحة الحالية، ويليه موقع الحزب الشيوعي السوداني.

وتشمل الأرقام المقارنة، أيضاً، مواقع الأحزاب على أكبر موقع يساري عربي "الحوار المتمدن".

أدناه جدول مقارنة بين بعض الأحزاب الشيوعية العربية، ويأتي ترتيبها بحسب تصنيف مواقعها الرسمية عالمياً على الإنترنت (تم تدوين الأرقام في 22 كانون الثاني/يناير 2019):

الحزب الشيوعي السوري (الموحد)	الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي	الحزب الشيوعي اللبناني	حزب الإرادة الشعبية (قاسيون)	الحزب الشيوعي السوداني	الحزب الشيوعي العراقي	
syrcomparty.com	scppb.org	lcparty.org	kassioun.org	sudancp.com	iraqicp.com	الموقع الإلكتروني
16,464,976	11,666,832	2,055,542	1,483,966	1,362,873	1,103,018	تصنيف الموقع عالمياً بحسب SimilarWeb
(مسجل في تركيا) 658,861	لا يوجد	9,313	(مسجل في تركيا) 65,979	2,615	5,064	تصنيف الموقع في البلاد الأم
<a href="#">رابط الصفحة</a>	<a href="#">رابط الصفحة</a>	<a href="#">رابط الصفحة</a>	<a href="#">رابط الصفحة</a>	<a href="#">رابط الصفحة</a>	<a href="#">رابط الصفحة</a>	صفحة الفيسبوك
19/7/2018	9/9/2014	17/7/2016	29/9/2011	19/12/2016	26/3/2017	تاريخ إنشاء صفحة الفيسبوك
1,029	2,705	45,542	47,942	19,535	87,386	عدد معجبي صفحة الفيسبوك
لا يوجد	<a href="#">رابط الموقع</a>	<a href="#">رابط الموقع</a>	<a href="#">رابط الموقع</a>	<a href="#">رابط الموقع</a>	<a href="#">رابط الموقع</a>	الموقع الفرعي على الحوار المتمدن
لا يوجد	74,342	582,740	1,384,944	921,340	1,247,838	عدد متابعي الموقع الفرعي



						على الحوار المتمدن
لا يوجد	24/2/2017	30/7/2003	16/12/2003	30/7/2003	30/7/2003	تاريخ التأسيس على الحوار المتمدن
2	32	135	521	148	458	عدد المواد على الحوار المتمدن

- ٩ -

### نص اتفاقية أضنة

(الموقع بتاريخ 20 / 10 / 1998)

في ضوء الرسائل المنقولة باسم سوريا من خلال رئيس جمهورية مصر العربية ، صاحب الفخامة الرئيس حسني مبارك ، ومن خلال وزير خارجية إيران سعادة وزير الخارجية كمال خرازي ، ممثل الرئيس الإيراني ، صاحب الفخامة محمد سيد خاتمي، وعبر السيد عمرو موسى ، التقى المبعوثان التركي والسوري ، المذكور أسماهما في القائمة المرفقة ( الملحق رقم 1) ، في أضنة بتاريخ 19 و 20 تشرين الأول / أكتوبر من العام 1998 لمناقشة مسألة التعاون في مكافحة الإرهاب.

خلال اللقاء ، كرّر الجانب التركي المطالب التركية التي كانت عرضت على الرئيس المصري (الملحق رقم 2) ، لإنهاء التوتر الحالي في العلاقة بين الطرفين. وعلاوة على ذلك، نبّه الجانب التركي الجانب السوري إلى الرد الذي ورد من سوريا عبر جمهورية مصر العربية، والذي ينطوي على الالتزامات التالية:

1- اعتباراً من الآن، [ عبد الله ] أوجلان لن يكون في سوريا وبالتأكيد لن يسمح له بدخول سوريا.

2- لن يسمح لعناصر حزب العمال الكردستاني في الخارج بدخول سوريا.

3- اعتباراً من الآن، معسكرات حزب العمال الكردستاني لن تعمل [على الأراضي السورية] وبالتأكيد لن يسمح لها بأن تصبح نشطة.

4- العديد من أعضاء حزب العمال الكردستاني جرى اعتقالهم وإحالتهم إلى المحكمة. وقد تمّ إعداد اللوائح المتعلقة بأسمائهم. وقدّمت سوريا هذه اللوائح إلى الجانب التركي.

أكد الجانب السوري النقاط المذكورة أعلاه. وعلاوة على ذلك، إتفق الطرفان على النقاط التالية:

1- إن سوريا، وعلى أساس مبدأ المعاملة بالمثل، لن تسمح بأيّ نشاط ينطلق من أراضيها بهدف الإضرار بأمن واستقرار تركيا. كما ولن تسمح سوريا بتوريد الأسلحة والمواد اللوجستية والدعم المالي والترويجي لأنشطة حزب العمال الكردستاني على أراضيها.





2- لقد صنّفت سوريا حزب العمال الكردستاني على أنّه منظمة إرهابية. كما وحظرت أنشطة الحزب والمنظمات التابعة له على أراضيها، إلى جانب منظمات إرهابية أخرى.

3- لن تسمح سوريا لحزب العمال الكردستاني بإنشاء مخيمات أو مرافق أخرى لغايات التدريب والمأوى أو ممارسة أنشطة تجارية على أراضيها.

4- لن تسمح سوريا لأعضاء حزب العمال الكردستاني باستخدام أراضيها للعبور إلى دول ثالثة.

5 - ستتخذ سوريا الإجراءات اللازمة كافة لمنع قادة حزب العمال الكردستاني الإرهابي من دخول الأراضي السورية ، وستوجه سلطاتها على النقاط الحدودية بتنفيذ هذه الإجراءات.

اتفق الجانبان على وضع آليات معينة لتنفيذ الإجراءات المشار إليها أعلاه بفاعلية وشفافية.

وفي هذا السياق:

(أ) - سيتم إقامة وتشغيل خط اتصال هاتفي مباشر فوراً بين السلطات الأمنية العليا لدى البلدين.

(ب) - سيقوم الطرفان بتعيين ممثلين خاصين [أمنيين] في بعثتيهما الدبلوماسية في دمشق، وسيتم تقديم هذين الممثلين إلى سلطات البلد المضيف من قبل رؤساء البعثة.

(ج) - في سياق مكافحة الإرهاب، اقترح الجانب التركي على الجانب السوري إنشاء نظام من شأنه تمكين المراقبة الامنية من تحسين إجراءاتها وفعاليتها. وذكر الجانب السوري بأنه سيقدم الاقتراح إلى سلطاته للحصول على موافقة ، وسيقوم بالرد في اقرب وقت ممكن.

(د) - اتفق الجانبان ،التركي والسوري، ويتوقّف ذلك على الحصول على موافقة لبنان، على تولّي قضية مكافحة حزب العمال الكردستاني الإرهابي في إطار ثلاثي [أخذا بعين الاعتبار أن الجيش السوري كان لم يزل في لبنان ، وكان حزب العمال يقيم معسكرات له في منطقة البقاع اللبناني الخاضعة لنفوذ الجيش السوري].

(هـ) - يلزم الجانب السوري نفسه باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ النقاط المذكورة في "محضر الاجتماع" هذا وتحقيق نتائج ملموسة.

أضنة، 20 أكتوبر، 1998

الملحق رقم 1:

عن الوفد التركي السفير أوعور زيال عن الوفد السوري: اللواء عدنان بدر الحسن

رئيس شعبة الأمن السياسي

وزارة الشؤون الخارجية

نائب وكيل الوزارة.

الملحق رقم 2 : مطالب تركيا المحددة من سوريا

من أجل تطبيع علاقاتنا، نتوقّع من سوريا الإلتزام بالقواعد والمبادئ الأساسية للعلاقات الدولية. وفي هذا الصدد، ينبغي تحقيق المطالب المحددة التالية:

1- نظراً لحقيقة أنّ العلاقات التركية السورية كانت قد تضررت بشكل جدي بسبب الدعم السوري للإرهاب، نريد من سوريا القبول رسمياً بالتزاماتها والتخلي عن موقفها السابق بشأن هذه المسألة. ويجب أن تشمل هذه الالتزامات تعهداً رسمياً بعدم منح الإرهابيين الدعم، أو الملاذ أو المساعدة المالية. وينبغي أيضاً على سوريا محاكمة مجرمي حزب العمال الكردستاني وتسليمهم إلى تركيا، بما في ذلك زعيم حزب العمال الكردستاني، عبد الله أوجلان ومعاونوه [ كانت سوريا أبعدت أوجلان قبل توجه عدنان بدر حسن إلى تركيا ، وقد تلقت السلطات التركية إشعاراً من موسكو بوصوله فعلاً إلى أراضيها].

2- في هذا الإطار، يجب على سوريا:

- أن لا تسمح لمخيمات تدريب الإرهابيين بالعمل على الأراضي الواقعة تحت سيطرتها؛
- أن لا تزود حزب العمال الكردستاني بالأسلحة والمواد اللوجستية؛
- أن لا تزود أعضاء حزب العمال الكردستاني بوثائق هوية مزورة؛
- أن لا تساعد الإرهابيين على الدخول القانوني والتسلل إلى تركيا؛
- أن لا ترخص الأنشطة الترويجية [ الدعائية] للمنظمة الإرهابية [ المذكورة]؛
- أن لا تسمح لأعضاء حزب العمال الكردستاني بإنشاء وتشغيل مقرات على أراضيها؛
- أن لا تسهّل عبور الإرهابيين من دول ثالثة (أوروبا، اليونان، قبرص الجنوبية، إيران، ليبيا، أرمينيا) إلى شمال العراق وتركيا.

3- التعاون في جميع الأنشطة الرامية إلى مكافحة الإرهاب.

4- الامتناع عن تحريض البلدان الأخرى الأعضاء في جامعة الدول العربية ضد تركيا.

5- في ضوء ما سبق، وما لم توقف سوريا هذه الأعمال فوراً، مع كل العواقب، تحتفظ تركيا بحقها في ممارسة حقها الطبيعي في الدفاع عن النفس، وتحت كل الظروف للمطالبة بتعويض عادل عن الخسائر في الأرواح والممتلكات. في الواقع، نقلت هذه الآراء إلى سوريا من خلال القنوات الدبلوماسية في 23 كانون الثاني / يناير 1996. ومع ذلك، فقد قبلت تحذيرائنا بأذان صماء.

الملحق رقم 3

اعتباراً من الآن، يعتبر الطرفان أنّ الخلافات الحدودية بينهما منتهية، وأنّ أيّاً منهما ليس له أية مطالب أو حقوق مستحقة في أراضي الطرف الآخر.

الملحق رقم 4

يفهم الجانب السوري أنّ إخفاقه في اتخاذ التدابير والواجبات الأمنية، المنصوص عليها في هذا الاتفاق، يعطي تركيا الحق في اتخاذ جميع الإجراءات الأمنية اللازمة داخل الأراضي السورية حتى عمق 5 كم.

(انتهى).

- ١٠ -

## المسألة الكردية: الإستخدام والخذلان

محمد سيد رصاص

مجلة الآداب - بيروت - عدد كانون الثاني 2019

- 1

ظهرت الملامح الأولى للمسألة الكردية مع بدء نشوء الدولة الحديثة في الدول الأربع (تركيا- ايران- العراق- سوريا) التي وجد بها الأكراد بدءاً من عشرينيات القرن العشرين: كان اندلاعها أو اشتعالها أولاً في تركيا (1984، 1937، 1930، 1925) ثم إيران (2004، 1979، 1946)، والعراق (2003، 1991، 1974، 1961) وأخيراً سوريا (2012، 2004)، تعبيراً زمنياً يعكس قوّة المسألة الكردية في تركيا حيث الوجود الكردي الأكبر رغم انقطاع نصف قرن بين سحق مصطفى كمال أتاتورك لتمرّد (ديرسيم) عام 1937 وبداية تمرّد حزب العمال الكردستاني عام 1984، وقد كان التدرج الزمني لظهور المسألة الكردية يعكس نسب قوتها في البقع الجغرافية الأربع، حيث كانت إيران الثانية عام 1946 بعد تركيا مع تأسيس جمهورية مهاباد الكردية بدعم سوفياتي ثم كان تمرّد الشيخ عز الدين حسيني في آذار 1979 على الخميني هو أقوى تمرّد داخلي شهدته حتى الآن إيران ما بعد 11 شباط 1979. في العراق ظهرت المسألة الكردية مع تمرّد الملا مصطفى البرزاني عام 1961. في سوريا أعلنت المسألة الكردية عن نفسها في آذار 2004 مع أحداث مدينة القامشلي. يمكن للديموغرافيا (التركيب السكاني) أن تتكلم هنا: تركيا: الأكراد 20%، ايران: 7%، العراق: 15%، سوريا: 7%)، ولأن المسألة الكردية الايرانية، وعلى الأرجح، تأتي قوتها من واقع أنها هي مركبة حيث يعاني الأكراد من اضطهاد على شقين: قومي (فارسي- كردي) ومذهبي (شيعي- سني)، فيما تعطي الجغرافية لهم قوة من حيث تركّزهم في منطقة واحدة، وهذا ما يضعف الأكراد السوريين حيث هم في حالة توزّع جغرافي ولا يشكلون حتى أغلبية محافظة واحدة من المحافظات السورية، بما فيها محافظة الحسكة، حتى مع حساب المحرومين من الجنسية السورية وذريتهم في احصاء عام 1962.

المفارقة هنا أنّ ظهور المسألة الكردية قد كان مع تمرّد الشيخ سعيد بيران في تركيا في آذار 1925 الذي كان تمرّد تحت شعار إعادة نظام (الخلافة الاسلامية) الذي كان قد ألغاه مصطفى كمال أتاتورك قبل سنة من تمرّد الشيخ سعيد. كانت القاعدة الاجتماعية للتمرّد الذي حصل في منطقة ديار بكر كردية الطابع ضد مؤسس القومية التركية الحديثة التي ارتبطت مع أتاتورك بنزعة التغريب. في تمرّدات محافظة آغري عام 1930 وفي منطقة ديرسيم (لاحقاً محافظة تونجلي) عام 1937 كانت القومية الكردية بمواجهة صريحة مع أتاتورك، بينما في تمرّد 15 آب 1984 خلط عبد الله أوجلان القومية الكردية مع الماركسية ثم عاد مع سجنه عام 1999 لكي يقمّ كرديته من خلال سيلوفان نظرية (الأمة الديمقراطية). في العراق كان الحزب الشيوعي العراقي أقوى في الوسط الكردي من الحزب الديمقراطي الكردستاني حتى بداية تمرّد زعيم هذا الحزب، أي الملا البرزاني، في أيلول 1961. في سوريا كان الحزب الشيوعي السوري أقوى تنظيم سياسي في الوسط الكردي السوري حتى ثمانينيات القرن العشرين، ثم جاءت الأحزاب الكردية القومية المحلية لكي تحل محله هناك.

- 2

ظهور المسألة الكردية في البلدان الأربعة يعبر عن مشكلة حقيقية موجودة في هذه البلدان: شعور أبناء قومية (أو إثنية)، هي في حالة أقلية عددياً، بأنهم في حالة نقص بالحقوق السياسية- الثقافية بالقياس للمواطنين الآخرين من أبناء الأكرتية القومية، بحيث يشعرون باللامساواة. شعر الأكراد في البلدان الأربعة بأن الهوية القومية للبلدان الأربعة لاتعبر عنهم بل

تعبّر فقط عن الأكثرية القومية. عندما قدّم الخميني (الاسلام) بعد وصوله للسلطة في 11 شباط 1979 كهوية جامعة للشعوب الايرانية، بخلاق القومية الشوفينية الفارسية عند الشاه، كان التمرد الكردي هو أول جواب ضده ومن قبل شيخ كردي سني معمم، وقد كانت هذه طلبة مزدوجة: كردية- سنية، موجهة ضد رجل دين شيعي من أصل فارسي، من قبل ذلك الشيخ الكردي- السني الذي كان حتى يوم 11 شباط 1979 مشاركاً بفعالية مع الخميني في جهد الإطاحة بنظام الشاه وفي حالة تحالف أوتلاقي معه في ذلك. بعض الأكراد يطرح أمام حالة (اللامساواة) طرقاتاً لحل هذه المسألة: (الإنفصال وتشكيل دولة كردية في البلدان الأربعة أوفي احداها، الحكم الذاتي، الإدارة الذاتية، الفيدرالية، الأمة الديمقراطية التي تكون بها الديمقراطية هي الرابط بين قوميات البلد الذي تُولف الديمقراطية أمته وليس الهوية القومية في اتحاد طوعي عابر للقوميات والإثنيات).

عند الأكثريات القومية في البلدان الأربعة مازال في وضع الأقلية من يقبل بتلك الطروحات الكردية بتتويعها، على مستوى القوى السياسية وعلى مستوى المجتمع، وقد لوحظ في سوريا أنه عند طرح مشروع (الفيدرالية) في آذار 2016 كان هناك اجتماع ضد هذا المشروع من قبل السلطة السورية ومن قبل فصلي المعارضة السورية الرئيسيين: (الائتلاف) و(هيئة التنسيق)، ولم تكن هناك أي قوة سياسية سورية معتبرة في وضعية التأييد لهذا المشروع باستثناء القوى والشخصيات التي جمعها الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، أي حزب الاتحاد الديمقراطي، حوله في (مجلس سوريا الديمقراطية) المؤسس بيوم 10 كانون أول 2015 في مدينة المالكية كرد على استثناء هذا الحزب - بتوافق أميركي تركي- من الدعوة لمؤتمر الرياض لقوى المعارضة السورية 8-10 كانون أول 2015 (يجب التسجيل، هنا، بأن هيثم منع قد استقال من رئاسة المجلس احتجاجاً على اعلان مشروع الفيدرالية).

على الصعيدين الدولي والاقليمي كان التعامل مع (المسألة الكردية) لا يتجاوز حدود استخدام هذه المسألة للضغط على احدى العواصم الأربعة من أجل قضايا تتجاوز الأكراد: استخدام تمرد الملاً البرزاني في أيلول 1961 للضغط نحو اسقاط حكم عبدالكريم قاسم بعد أن لامس المحرمات الموضوعة أمام حاكم العراق، أي الكويت وشركة نفط العراق- استخدام الملاً البرزاني في تمرد 1974-1975 من أجل اجبار العراق على التوقيع على اتفاقية تقاسم مياه شط العرب مقابل تخلي شاه ايران عن دعم الأكراد- استخدام السلطة السورية لتمرد عبدالله أوجلان للضغط على تركية في مسألة مياه الفرات بالفترة الواقعة بين عامي 1984 و1998- استخدام واشنطن لحزبي مسعود البرزاني وجلال الطالباني للضغط باتجاه تهديد الطريق نحو اسقاط حكم صدام حسين في فترة ما بعد حرب 1991- استخدام واشنطن لحزب الاتحاد الديمقراطي بدءاً من أيلول 2014 وحتى كانون أول 2018 أولاً من أجل محاربة داعش، ثم من أجل أن يكون غطاءً محلياً لقواعد أميركية عسكرية في سوريا ومن أجل هدف ثالث هو الضغط الأميركي على تركية التي دخلت بتوتر مع واشنطن منذ تخلي الأخيرة عن زواجها القصير الأجل مع (الاخوان المسلمون) بدءاً من انقلاب عبد الفتاح السيسي على محمد مرسي بيوم 3 يوليو 2013. هناك حالتين خاصتين: الأولى حالة ستالين عام 1946 عندما دعم قيام جمهورية انفصالية كردية بايران مستغلاً وجود الجيش الأحمر هناك وفقاً لاتفاق عقد أثناء الحرب بين ستالين وتشوشل، ثم سحب الدعم السوفياتي عنها عندما قايت ستالين سكوت الغرب عن السيطرة السوفياتية على بولندا مقابل انسحاب القوات السوفياتية من ايران. الحالة الثانية هي الحالة الاسرائيلية في دعم الملا مصطفى البرزاني بفترة تمرد 1961- 1970 حيث بدأ التواصل بينه وبين تل أبيب منذ شهر تشرين ثاني 1963 عبر السفارة الاسرائيلية بباريس ثم تطور هذا الدعم عبر رئيس الموساد ماتير عميت (1963-1968)، وعلى الأرجح أن هذا الدعم الاسرائيلي يتجاوز بأهدافه اضعاف بغداد نحو هدف عاصمة الدولة العبرية باتجاه تغيير خرائط دول المنطقة.

هنا، لم يكن هناك أي وسواس عند القيادات الكردية المختلفة، من الملاً البرزاني وصولاً حتى "يساريي" أعضاء حزب عبدالله أوجلان وفروعه في سوريا أو ايران (حزب PJAK: حزب الحياة الحرة لكردستان، وهناك أدلة كثيرة منذ بدء نشاطه العسكري عام 2004 ضد طهران على تعاون من قبل هذا الحزب مع واشنطن وتل أبيب)، تجاه التعامل مع أي طرف مهما كان، مادام هو في ظنهم يمكن أن يساعد في تحقيق الهدف. في المحصلة الأخيرة كان هناك استخدام للأكراد وليس العكس، بدءاً من مهاباد 1946 وصولاً للملاً البرزاني بتمرد 1961-1970 و1974-1975 وانتهاءً ب "طعنة

الخنجر" التي وصفت بها (قوات سوريا الديمقراطية) قرار دونالد ترامب المتخذ يوم 19 كانون أول 2018 بالانسحاب العسكري الأميركي من سورية .

- 3

منذ فشل استفتاء 25 أيلول 2017 الذي دعا إليه مسعود البرزاني من أجل "تقرير مصير" شمال العراق، وماتبه بالشهر التالي من فقدان الأكراد للسيطرة على مدينة كركوك التي أسماها مسعود البرزاني بـ "قدس الأكراد" على خطى "قدس اليهود" عند أصدقاء والده، هناك بدء انحسار للمد الكردي الذي عم البلدان الأربعة . كان بدء المد الكردي في عموم البلدان الأربعة قد أتى بقوة دفع غزو خارجي هو الغزو الأميركي للعراق عام 2003. أول مترجم هذا المد في إربيل والسليمانية، ثم في قامشلي 12 آذار 2004، ثم في بدء العمل العسكري لحزب pjak في إيران عام 2004، وأخيراً في عودة قوة حزب العمال الكردستاني منذ عام 2005 في تركيا بعد ست سنوات من اعتقال أوجلان في سوريا 2011-2018 استطاع أتباع عبدالله أوجلان السوريون تحصيل قوة في مسار الأزمة السورية، عبر استغلال الدعم الأميركي، فاقت الحجم الديموغرافي للأكراد السوريين، بحيث امتلك هؤلاء فائض قوة تفوق حجمهم وبحيث تعذر استثمارها لأن الحامل أضعف من المحمول، وهو أمر ملموس الآن بعد قرار ترامب بالانسحاب، حيث من الواضح الآن أن هؤلاء الذين أدخلوا سوريا والسوريين في صراع تركي- تركي قد أصبحوا ضحية للعبة قوى دولية وإقليمية لا يستطيعون فيها جعل رأسهم فوق الماء.

- 4

ربما تكون عملية بدء انحسار المد الكردي منصفة ملائمة من أجل حل (المسألة الكردية) ، إن لم يكن في البلدان الأربعة، فعلى الأقل في العراق وسوريا، حيث من الواضح أن القوى الكردية الرئيسية بالبلدين العربيين قد ارتطمت بالحائط. بالتأكيد أن (علي الكيماوي) ليس مطروحاً عند العرب، ولكن بالمقابل أن مد اليد لخارج نوافذ البيت، استعانة بالغريب على أهل الدار، لم يعد ممكناً التسامح تجاهه . من الواضح أن (لاخرائط جديدة) في الشرق الأوسط من اسطنبول إلى عدن ومن بيروت حتى اسلام آباد، ولو كان هناك خرائط جديدة عند أصحاب القرار الدولي، كما كان الأمر في فترة 1916-1918، لكان نجاح استفتاء 25 أيلول 2017 وكان تحوّل إلى أمر واقع بنتائجه، بدلاً من ترك الغربيين، الأميركيين والأوروبيين، مسعود البرزاني يتجرّع كأس الخذلان مثلما حصل لواده يوم 6 آذار 1975 عند توقيع شاه إيران وصادق حسين (اتفاقية الجزائر).

- ١١ -

### من الفيسبوك: مأمون خليفة

### شهادة ملك تلخص كل الحكاية

“ بن رودس ”، الذي خدم باراك أوباما مستشاراً لشؤون الأمن القومي الأميركي، وكاتباً للخطابات الرئاسية من البداية إلى النهاية، أصدر مؤخراً كتاباً جديداً، يظهر الرئيس الذي خدمه ، ذكياً ، ودوداً ، جذاباً ، ومبدئياً .

الكتاب الذي أتى تحت عنوان : “العالم كما هو ”، يأتي أقرب الى قصة كلاسيكية قادمة عبر الزمن، حول الرحلة من المثالية إلى الواقعية، مع الصراحة والوضوح. إنه باختصار ليس كتاب سياسات ثقيل.

في "العالم كما هو"، هناك الكثير من الحكايات، لكنها تضيء بدلا من أن تثير الفضائح. إنه قصة عن كيفية تقدّم الكاتب (رودس) من عالم المثالية، إلى رؤية أكثر دقة.

يلفت الكاتب في مذكراته ، الى أنّ العقيدة الأساسية التي أتبعها (أوباما) للسياسة الخارجية الأمريكية وكان يرى بأنّها المناسبة في العصر الحديث ، هي قاعدة الفيلسوف (أبقراط) : أولاً ، لا تضر ، بحيث اعتمد أوباما للوصول الى هذه النتيجة الواضحة والعامية ، إعادة صياغة مفهوم : "لا تفعل أشياء غبية".

ووفق "رودس" ، فقد كان سلفه (أوباما) ، جورج دبليو بوش ، قد ارتكب واحدة من أسوأ الأخطاء في تاريخ الولايات المتحدة ، حين ذهب إلى الحرب في العراق ، بينما كانت مهمّة أوباما ، التي قادت إلى منصبه ، هي تصحيح العلاقات مع الحلفاء الذين لم يوافقوا على الحرب ، وأيضاً مع العالم الإسلامي ، الذي اعتبر الحرب على العراق آخر عمل للإمبريالية الغربية.

يذكر رودس في كتابه أنّ الرئيس باراك أوباما يكره العرب بشكل غريب، وكان دائماً يردّد أمام مستشاريه أنّ العرب ليس عندهم مبدأ أو حضارة، وأنهم متخلفون وبدو.

وفي المقابل كان يتحدث عن إيران بود ظاهر وبإعجاب شديد بحضارتها.

يؤكد "بن رودس" أنّ الرئيس أوباما بدأ يتواصل مع إيران منذ 2010 للتوصّل إلى اتفاق بشأن طموحاتها النووية. فعرضت إيران على إدارة أوباما التوقّف عن الأنشطة النووية لمدة عشرة سنوات، مقابل رفع العقوبات عنها وإطلاق يدها في الشرق العربي كلّ... وهذا ما حصل في النهاية.

ويؤكد "بن رودس" أنّ إيران، ومنذ رفع العقوبات عنها، حصلت على مداخيل تزيد عن اربعمائة مليار دولار، ذهب منها ما يزيد على مائة مليار دولار لدعم تمدّدها في سوريا والعراق واليمن و لبنان وأفريقيا ودول المغرب.

ومن اللافت جداً الفقرة التي تناول فيها "بن رودس" في هذا الكتاب انتخابات سنة 2010 في العراق. يشير رودس إلى أنّ أياد علاوي فاز في تلك الانتخابات. وهذا ما أزعج الإيرانيين كثيراً، لذلك هدّد الإيرانيون بوقف المفاوضات السرية، إذا ما صار صار علاوي رئيساً للوزراء في العراق، وطلبت من أوباما بكل صراحة ووضوح أن يسهل ويدعم وصول المالكي إلى الحكم... وهذا ما كان.

يقول "بن رودس": إنّ المالكي هو من أعطى الأمر بفتح السجون لكي يهرب عملاء إيران من تنظيم "القاعدة"، الذين أسندت لهم مهمة تأسيس "داعش". وأنّ المالكي هو من أمر الجيش بالهروب من الموصل عمداً وترك العتاد العسكري، الذي تزيد قيمته على عشرين مليار دولار.

ويضيف في كتابه، أنّ المالكي الذي تقصّد إبقاء مبلغ ستمائة مليون دولار في فرع البنك المركزي في الموصل، وبهذا ساهم في إدخال ستمائة عنصر من داعش الى الموصل في عام 2014، وزوّدهم بما يلزمهم من أموال وعتاد، لكي يبدأ مسلسل داعش وإيران، وتتحرك الأمور وفق ما يشتهي حكام طهران .

يؤكد "بن رودس" أنّ أوباما كان على علم بأن إيران هي من يحرك "داعش"، وكان يغض الطرف عن ذلك، لأنّه كان يريد أن يختم عهده باتفاق يمنع إيران من الحصول على سلاح نووي. وفي سبيل هذا الهدف كان على استعداد لدفع أي ثمن... وهذا ما حصل في عام 2015.

ويتحدث "بن رودس" في كتابه عن الضربة الكيماوية للغوطة في 2013 ، مشيراً إلى أنّ أوباما استعمل "الخط الأحمر" ليس لكي يحمي السوريين من بطش النظام وحلفائه بل لكي تكون ورقة ضغط على إيران، يستخدمها عندما تهدد إيران

بوقف المفاوضات السرية. وعندما حصل الهجوم الكيماوي على الغوطة في آب 2013، وهدد أوباما بضرب قوات النظام، أرسلت له إيران على الفور رسالة تهدد فيها بالانسحاب من المفاوضات.

يؤكد "بن رودس" أنه بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران في 14 تموز 2015، أوعز أوباما لمساعديه بأن لا يذكروا أمامه أي شيء عن الملف السوري، وقال بالحرف الواحد :  
"تم إنجاز المهمة".

- ١٢ -

### من النظم والمذاهب الاقتصادية الليبرالية

منذ القدم وحتى يومنا الحاضر، عمل الإنسان على مواجهة المشكلة الاقتصادية بشكل يتماشى مع تطور البيئية المعيشية ومطالباتها، التي هي أساسا دفعت بالاقتصاد كواقع مادي وعلم مجرد على الظهور.

وكما انتقل الإنسان من مرحلة تاريخية إلى أخرى، تتطور معه طبيعة حاجياته وطرق تلبيتها وتبعاً لذلك أنتجت لنا كل مرحلة تاريخية نظاما اقتصاديا معيناً يختلف عن النظام الاقتصادي الذي يليه.

والنظام الاقتصادي، هو مجموعة من العلاقات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية التي تحكم سير الحياة الاقتصادية في مجتمع ما في زمان بعينه، ويركز النظام الاقتصادي على مجموعة العلاقات والقواعد والأسس التي تحكم التفاعل البشري.

ومن تلك النظم...

الرأسمالية:

إنّ الرأسمالية مرحلة تلت النظام الحرفي ابتداءً من القرن السادس عشر، وقد كانت في مرحلتها الأولى "رأسمالية تجارية" نظراً لسيطرة رأس المال التجاري على مجمل النشاط الاقتصادي، ثمّ حدث بعد ذلك تطورات هامة أدت إلى سيطرة الصناعة ورأس المال الصناعي على النشاط الاقتصادي فتحوّلت إلى رأس مال صناعية، وفي مرحلة ثالثة يؤرّخ لها بالربع الأخير من القرن التاسع عشر تحوّلت الرأسمالية إلى رأسمالية "مالية" حينما أصبح رأس المال المالي يتداخل مع رأس المال الصناعي ومع رأس المال المصرفي الذي أصبح رأس المال المسيطر.

وللنظام الرأسمالي خصائص وطرق تتجلى بعدة أمور أساسية مثل "الإيديولوجية (الليبرالية والفردية)" و "الإيديولوجية تعتبر عن الأساس الفكري للنظام الاقتصادي، وتفسّر الكثير من وظائفه وخصائصه وطريقة أدائه و الإيديولوجية هنا متعددة ومستمدة من مصادر متنوعة، والمصدر الأوّل يتمثل في الطبيعة أو القانون الطبيعي كما عبّر عنه مونتسكيو الذي يتفوق على أية قانون وضعي، وهو أيضا ما عبّر عنه آدم سميث بعد فترة زمنية بالأيدي الخفية التي تنظم الحياة الاقتصادية كما تنظم الحياة السياسية أو الاجتماعية وبطريقة تلقائية، فالإنسان يعتمد على العقل والتفكير المنطقي والذي يقود سلوكه في تصرفاته فلا بد أن يكون هذا الإنسان حرّاً وبذلك تكون الليبرالية هي المصدر الثالث للإيديولوجية الرأس مالية والنتيجة الطبيعية للفلسفة الليبرالية هي الفرد، والتي تعتبر المصدر الرابع للإيديولوجية الرأسمالية فيجب أن يُنظر إلى المصلحة الشخصية بوصفها العنصر الأساسي في النّقد وهي الفكرة التي طورها آدم سميث بقوله "إن من يعمل للمصلحة الشخصية في نفس الوقت يعمل لمصلحة المجتمع" وترتبط بالفردية النفعية باعتبارها المصدر الخامس للإيديولوجية الرأسمالية، التي أثّرت كثيراً في النظرة والقيم الشخصية التي تقود السلوك الإنساني في المرحلة المتقدمة من



في النظام الرأسمالي\_ المدرسة الحديثة ومدرسة المنفعة\_ فكل فرد يعمل لمصلحته الخاصة ويسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة أو المكسب فالمنفعة هنا شخصية وتعبّر عن علاقة بين الفرد والنشاط الاقتصادي وترتبط بالتقدير الشخصي.

ويذكر أيضاً من الخصائص الأساسية في الرأسمالية:

الهدف (الربح)

إن علم الاقتصاد من وجهة النظر البنائية ترتبط قوانينه بمعانٍ وضعيّة تتمثل في قوى وعلاقات الإنتاج بالإضافة إلى معانٍ غائبة تتمثل في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها عناصر الإنتاج والفئات ذات المصلحة في توزيع الناتج الاجتماعي وبالنسبة للنظام الرأسمالي فإنّ الغاية منه تتبع من العقلية الفردية وتقرن بالنواحي السيكلوجية لذاتية الفرد من حيث الرغبة والسعي نحو تحقيق الحدّ الأقصى من الأرباح ففي مرحلة الإنتاج يعمل المشروع الاقتصادي في إطار المعادلة البسيطة نقود\_بضاعة\_نقود حيث تجمع وتستخدم الأموال في سبيل إنتاج السلع في السوق والفرق بين التكلفة والإيراد يمثل الربح النقدي فالربح النقدي هو المعيار الذي نحكم به على كفاءة المشروع الرأسمالي وحسن أدائه وعلى إمكانياته المستقبلية لزيادة الإنتاج وتوسيعه.

ولأجل المحافظة على الأرباح وزيادتها تمت تغييرات بنائية ضخمة في هياكل المشروعات أدّى إلى تحويل هيكل المشروعات من المشروعات المتنافسة إلى المشروعات الاحتكارية لأنّ تعظيم الربح يستدعي أن يتمتع المشروع بمزايا احتكارية تمكّنه من التحكم في الإنتاج والأسعار والأسواق وفي مرحلة الاستهلاك يختار الفرد السلعة ويحدّد كميتها بطريقة تحقّق من وجهة نظر أكبر قدر ممكن من الإشباع وهو يقارن هذا الكسب النفسي بالتضحية التي يقدمها في مقابلها من خلال النقود التي يدفعها ثمناً للسلعة.

و من الخصائص أيضاً الوسيلة التي هي (الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج):

إن ملكية وسائل الإنتاج تنتمي إلى هؤلاء القادرين على حيازتها، وبمعنى أكثر اتساعاً تكون قوى الإنتاج المادية مملوكة للأفراد، فرأس المال للرأسماليين والمنظمين، والمواد الأولية و مواد الطبيعة لأصحابها، والأرض للفلاحين وقوى العمل للعمال، وكلّ منهم يقدم ما يملكه للآخر لإتمام عملية الإنتاج مقابل ثمن معين، والعنصر الأساسي في عملية الإنتاج هي وسائل الإنتاج المادية (الأجهزة والآلات والمصانع)، وهؤلاء هم الذين يقومون بتنظيم وتجميع الجهود لإنجاز الإنتاج، متعاونين مع قوى العمل، مقابل ثمن، ومن ثمّ تنشأ بجانب علاقاتي الإنتاج الفنية علاقات إنتاج قانونية واجتماعية، فالأساس القانوني للنظام الرأسمالي يتمثل في حق الملكية ويترتب على ذلك تفرقة اجتماعية ضخمة، فعلاقة العمال بالمشروع هي علاقة تعاقدية هامشية ليس فيها مفهوم الانتماء، أمّا علاقة الرأس مالي أو المنظم بالمشروع فهي علاقة انتماء حقيقي أساسها الملكية، ويترتب على ذلك بروز طبقتين اجتماعيتين على مستوى الجماعة الكلية\_ طبقة العمال والأجراء ويقدمون قوة عملهم مقابل أجر يحصلون عليه من طبقة الرأسماليين، والذين يجمعون عناصر الإنتاج ويسيطرون ويحصلون على نتيجة النشاط الاقتصادي (الأرباح) فرأس المال هو علاقة اجتماعية، مؤداها تمكين طبقة في المجتمع تختص بالفائض الاقتصادي، و استبعاد غير المالكين وتحويلهم إلى إجراء، فالعمل يصبح سلعة تبادل لها ثمن، والدولة في إطار هذا التعاقد يقتصر دورها على تحقيق التوازن بين الطبقتين، ولا تتدخل في الحياة الاقتصادية، ولكنها ملزمة في تأمين الحماية لحق الملكية بالنسبة للرأسمالي، وحماية التعاقد بالنسبة للعامل، ولمواجهة تطور الحياة الاقتصادية، والاجتماعية وتجنب الأزمات والبطالة في النظام الرأسمالي، تدخلت الدولة في مجال الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، فأصبحت تشارك في ملكية وسائل الإنتاج (الاقتصاد المختلط)، أو تأمين المشروعات وإقامة المشروعات العامة التي تكون ملك للدولة، ولكن هذه المشروعات في النظام الرأسمالي لا تعبّر إلا عن تغيير في شكل الملكية دون أي تغيير يذكر في علاقة الإنتاج.

ومن الخصائص الأساسية في الرأسمالية أيضاً الميكانيزم أو الأداء (اقتصاد السوق أو الأداء التلقائي للنظام الرأسمالي):

عملية الإنتاج والتوزيع في النظام الرأسمالي تتم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلال جهاز الثمن عن طريق قوى السوق، والفكرتان مكتملتان فالثمن هو الذي يغلب الدور الرئيسي في عملية تخصيص وتوزيع المواد (بشرية ومادية) بين الاستخدامات المختلفة، ولكن هذا الثمن إنما يتكون ويقوم بوظائف من خلال السوق فالمشكلة الاقتصادية وكذلك الحلول الخاصة لها سواء بالنسبة للفرد المستهلك أو المشروع المنتج تنحصر في موضوعي الندرة والمنفعة، ويقصد بالندرة الموازنة بين الحاجات المتعددة والموارد المحدودة أما المنفعة تتمثل في صياغة القواعد التي تحقّق للمشروع أو الفرد للحصول على المستوى الأمثل أي قيام حساب بين الفرص المتاحة، فالإقتصاد الحر يؤسس على عناصر فردية وسيكولوجية ولكن هذا الأساس والذي يمثّل مجرد رغبة فيجب أن يتحوّل إلى فعل لكي تتم عملية الإنتاج والتوزيع، أي يتحدّد من خلال عنصر موضوعي، يتمثّل في وصف وتفسير الاختيار الذي يسبق توزيع الوقت والقوى والمواد التي يحوزها الإنسان، لكي يحقق أهدافه من حيث تحقيق أهدافه ومن حيث تحقيق الاختيار الأمثل. فالنظام الاقتصادي الرأس مالي يعمل من خلال جهاز هو (ميكانزم الأثمان) وهو يقوم بعملية تلاقي وتنظيم تصرفات الوحدات الجزئية ويستخدم قيم لتخصيص المبادلة لأجل إنجاز عمليات الإنتاج والتوزيع في المجتمع فالمنتج يحصل على عناصر الإنتاج مقابل ثمن وهو يبيع أيضاً منتجاته في الأسواق مقابل ثمن معين.

والمستهلك يقدّم قوّة عمله من أجل الحصول على دخل أو ثمن هو الأجر، وهو يحصل على احتياجاته من الأسواق من السلع الاستهلاكية لغرض إشباع احتياجاته مقابل ثمن، وهذه القيم أو الأثمان تتمثّل في الأثمان النسبية، أو الحقيقية المطلقة، أو النقدية، والأخيرة تعبّر عن علاقة السلعة بوحدة النقد أما الأولى (الأسعار النسبية) تتعلّق بقيمة مبادلة كل سلعة بالسلع الأخرى وهي التي ترتبط أساساً بفكرة الاختيار، ويترتب عليها توزيع الموارد الاقتصادية بين مختلف فروع النشاط الاقتصادي من جهة، وتوزيع الدخل بين العناصر المشتركة في الإنتاج من جهة أخرى، وإذا كان النظام الاقتصادي الرأسمالي يعمل من خلال ميكانزم الأثمان وعلى أساس استخدام قانون القيمة، فإن الثمن يتكون ويقوم بوظائف في السوق، فالسوق هو مركز تلاقي وتوافق قوى العرض والطلب، وهو المكان والزمان لوقوع الحدث

وهو الذي تقدّم أو تشتري في نطاقه عناصر الإنتاج وتحدّد فيه الأثمان كمقياس لقيم المبادلة للمشروع يعمل لأجل السوق ويشترى عناصر الإنتاج وفيه يبيع منتجاته ويحصل المستهلك على السلع التي يحتاجها لإشباعه من السوق.

إنّ النظام الرأسمالي نظام طبيعي، يعمل وفقاً للغريزة، ودون أي تدخل ويتجاوز الإيرادات الفردية، كما يروه منظرو الرأسمالي، أي يعمل بطريقة تلقائية على تنظيم علاقات الإنتاج والتوزيع وتداول الإنتاج عن طريق نظام الأثمان، ومن خلال الأسواق وتعد تلك هي الطريقة لأداء النظام الرأسمالي.

- ١٣ -

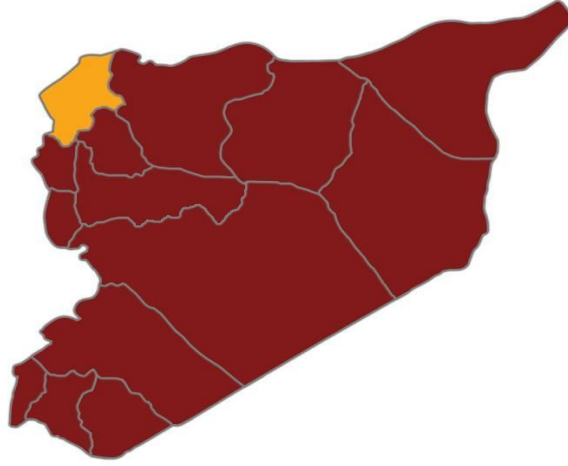
### ترتيب الدول بحسب الناتج المحلي الإجمالي وفقاً لصندوق النقد الدولي

تصنيف شهر تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٨

الترتيب	الدولة	الناتج المحلي الإجمالي (مليون دولار)
١	الولايات المتحدة الأمريكية	٢٠,٥١٣,٠٠٠ (أي ٢٠ تريليون و ٥١٣ مليار دولار)
٢	الصين	١٣,٤٥٧,٢٦٧



٣	اليابان	٥,٠٧٠,٦٢٦
٤	ألمانيا	٤,٠٢٩,١٤٠
٥	بريطانيا	٢,٨٠٨,٨٩٩
٦	فرنسا	٢,٧٩٤,٦٩٦
٧	الهند	٢,٦٨٩,٩٩٢
٨	إيطاليا	٢,٠٨٦,٩١١
٩	البرازيل	١,٩٠٩,٣٨٦
١٠	كندا	١,٧٣٣,٧٠٦
١١	كوريا الجنوبية	١,٦٥٥,٦٠٨
١٢	روسيا	١,٥٧٦,٤٨٨
١٣	اسبانيا	١,٤٣٧,٠٤٧
١٤	استراليا	١,٤٢٧,٧٦٧
١٥	المكسيك	١,١٩٩,٢٦٤
١٦	اندونيسيا	١,٠٠٥,٢٦٨
١٧	هولندا	٩٠٩,٨٨٧ (أي ٩٠٩ مليار و ٨٧٧ مليون دولار)
١٨	السعودية	٧٦٩,٨٧٨
١٩	تركيا	٧١٣,٥١٣
٢٠	سويسرا	٧٠٩,١١٨



موقعنا على الإنترنت:



[www.scppb.org](http://www.scppb.org)

صفحتنا على الفيسبوك:



[facebook.com/scppb.org](https://facebook.com/scppb.org)